حدثت عام ١٩٧٤ وعام ١٩٧٣ كانت تقابل باعمال قمعية لكنها لم تبلغ مثل هذه الوحشية حيث كان المحتلون يهاجمون الجماهير ويضربونهم بهدف القتل وهذا ادى الى استشهاد عدد من المناضلين في الضفة الغربية وقطاع غزة .

هناك سؤال مطروح لا بد من الاجابة عنه ما هو السبب من وراء مثل هذه الثورة الجماهيرية ؟ العامل الرئيسي هو النهوض الوطني الذي اجتاح الارض المحتلة بعد حرب تشرين وازدياد مكانة ونفوذ منظمة التحرير بعد ان طرحت برنامجها الذي اقره المجلس الوطني الثاني عشر والذي تعتبر القضية الرئيسية فيه قضية اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الارض التي يندحر عنها الاحتلال ، والتأييد العربي والعالمي المتعاظم لمنظمة التحرير . وهذا يظهر فعلا من ان كل حدث كان يؤدي الى دفعة لهذا النهوض . مثلا مؤتمر الجزائر ، بالتحديد بعد حرب تشرين ، اعقبه حركة في الارض المحتلة عبر عنها بمجموعة البيانات والتحركات التي ايدت مقررات مؤتمر الجزائر وخصوصا اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب العربي الفلسطيني . وكذلك مؤتمر الرباط تحدثت عنه الصحافة الاسرائيلية فقالت انه فتح جبهة جديدة للاحتلال في الارض المحتلة . وهذا ما حدث بالفعل لانه (مع دورة الجمعية العامة) ادى الى انتفاضة عام ١٩٧٤ . وبالطبع كان افق هذا النهوض اتساع عمليات المقاومة المسلحة وشمولها مختلف الارض الفلسطينية ، ثم تنامي واتساع النضالات الجماهيرية والسياسية في هذه الفترة . هذا السبب تظهر قوته بدليل ان القوى المعادية ممثلة في التحالف الاستعماري الصهيوني الرجعي حاولت ان تستغل الوضع السلبي في المنطقة العربية ، خصوصا بعد اتفاقية سيناء ، فقامت بهجوم للالتفاف على انجازات منظمة التحرير في محاولة لارجاع تيار النهوض والاثبات بان الاحتلال ثابت وباق . هذا الهجوم تمثل في طرح مشروع الادارة المحلية كبديل لمنظمة التحرير ، وفي تكثيف العمليات الاستيطانية ، ثم التطاول على المقدسات بالسماح لليهود بالصلاة في المسجد الاقصى . هذا الهجوم كان نتيجته انه زاد عملية النهوض تفجرا والتهابا ، فكانت النتيجة عكسية بدليل انه بعد اتفاقية سيناء ، حدث احتجاج . ثم مشروع الادارة المدنية ، الذي هبت في وجهه الانتفاضة التي اخذت في التصاعد والاستمرار مع تصاعد مظاهر او عمليات الهجوم الاحتلالي والاستيطاني والاعتداء على المقدسات . هذا يبين ويؤكد عمق النهوض الوطني الموجود في الارض المحتلة وقوته بحيث انه يستطيع ان يتجاوز سلبيات الموقف العربي بوجه عام . هذه الثورة الجماهيرية العارمة هي كالبريق في سماء الوطن العربي المليد بغيوم الاستسلام والتخاذل والسير في ركاب الاستعمار ، وكذلك الانشغال في الانقسامات والمعارك الجانبية .

هناك قضية اخرى هامة في هذه الانتفاضة التي جرت سواء كانت في قطاع غزة والضفة الغربية او في الجليل والمثلث ، وهي انها لم تكن عفوية . صحيح انه كانت هناك عوامل موضوعية كما ذكرنا لكنها جرت من خلال عمل منظم قامت به التنظيمات الوطنية المتواجدة على الارض الفلسطينية ، والتي لعبت دورا بارزا في الضفة الغربية في تحريك الانتفاضة ودفعها وتوجيهها ، مثلا المنظمات الجماهيرية الموجودة هناك ، كنقابات العمال ، والنقابات المهنية ، والهيئات النسائية وهيئات دينية ، كذلك تنظيمات اخرى سرية ، مثل اتحاد المرأة الفلسطينية ، اتحاد الطلبة وكذلك الجبهة الوطنية الفلسطينية لعبت دورا هاما باعتبارها اطارا يحوي القوى المناهضة للاحتلال . ومن هنا فانه ليس صدفة رد سلطات الاحتلال بابعاد اثنين من قادة الجبهة الوطنية الفلسطينية (الدكتوران حمزه والحاج احمد) وتحميلهم مسؤولية التحريض على التظاهر والمقاومة ضد الاحتلال . ومما ينفي صفة العفوية فعلا ، التوجيه والوعي